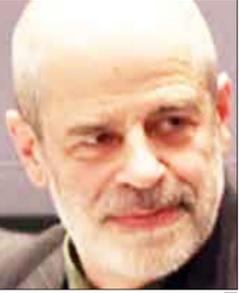


المستشرق الروسي «فيتالي ناومكين» في حديث خاص لـ (الأكنوبر):

سقطرى لأولوة ثمينة في التراث اليمني



المستشرق الروسي فيتالي ناومكين

قدمت مقترحا بالحفاظ على الآثار في منطقة (مومي) ولكن لم يتم الحفاظ عليها



كانت الفرصة قد سنحت لي وأنا في مدينة حديبو أن التقى بأشهر بروفيسور عالمي جاء

إلى سقطرى ليستكمل أبحاثه في أسرار أرخبيل سقطرى إنه المستشرق الروسي «فيتالي

ناومكين» مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية وكان قد عمل لسنوات على كشف العديد

من الأسرار التي تخفيها الجزيرة في باطنها وكلما وجد الفرصة سانحة يقوم بزيارة هذه الجزيرة

الساحرة ، وخلال اللقاء الذي نورهده نصا تحدث لي حول زيارته الأخيرة ونتائجها وتطلعات يسعى لها

في حوار شيق بنكهة دم الأخوين ومداق الشاي السقطري .

اللغة السقطرية من أقدم اللغات السامية وأقدم من لغة النقوش وهي جزء من الحضارة اليمنية القديمة



مركز بحثي

هل تودون إقامة مركز يعود إليه الباحثون والدارسون ؟
- في المستقبل ولكن يحتاج لوقت طويل ولزيت من الجهد هذا محيط من المعلومات ولا بد أن نستمر وسأعمل على دراسة مكتملة عن تاريخ سقطرى ولكن كما قلت لك نحن تأتي مثلا هذا الموسم الأثري حسب الإمكانيات المادية المتوافرة ويقاومنا 16 يوما في سقطرى وهي قصيرة لا يمكن أن نقوم بعمل أكبر فهو يحتاج إلى 3 أو 4 أشهر متواصلة .

سقطرى فهي كثيرة جدا منذ عام 1974م حتى هذه اللحظة ولا تزال مستمرة .

كيف كانت شهرة المواطن السقطري وما الأسباب ؟
- طبعاً سكان الجزيرة كانوا مشهورين بشجرة اللبان في المراحل القديمة اللبان كان مادة قديمة كانوا يبيعونها إلى روما واليونان ؛ مثل البترول في وقتنا الحاضر حيث شحنته البترول بالسفن نفس الشيء فاللبنان السقطري يأتي إلى أنحاء العالم عبر اليمن عبر الجزيرة العربية وعبر الفن .

كهوف سقطرى

هل زرت كهوف سقطرى وماذا وجدتم فيها ؟
- نعم زرتها والناس كانوا يستعملون الكهوف الضخمة تحت الأرض للاختباء من الصروب ومخاطر معينة لكن تقريبا كان في الكهوف نوع من المعابد حيث كان الناس يعبدون الآلهة تضرراً لوجود أدوات البخور وأحجار كبيرة يتجمعون حولها ولا تعرف ما هي الالهة لكنهم يستعملونها كمعبود .

هل وجدتم كتابات فيها ؟
- وجدنا كتابات قليلة بلغة النقوش وكتابات باللغة الهندية بكهف حقوق ولكن لا تكفي لتفهم واقع الحياة ربما جاء تاجر من معين وإخفى واحتمال أنه تعرض لخطر وهو قائم مثلا من سوريا أو العراق أو الهند فإلّا يأتي لشراء اللبان سواء أكان هندياً، أو رومانياً، أو برتغالياً أو بريطانياً. إن كان هناك اهتمام كبير بسقطرى .

المنظمات الداعمة للبيئة ليس هناك تعاون بينهم ؟
- هناك تفكير بالتعاون ولكن حتى الآن هو في البداية وبطيء .

سقطرى كانت متخلفة
كيف رأيت سقطرى في أولى زيارتك ؟
- سقطرى كانت متخلفة ومعزولة عن العالم فأول زيارة لي عام 1974م الناس الذين في الجبل سأعرفوا كيف يفرون النار بالاحتكاك بأخشاب كبريت ما كان معهم لا شك أنها كانت معزولة تماما الآن فيها طرق فيها خدمات صحية كانت هناك الأمراض منتشرة مثل: مرض السل وخاصة الملاريا كانت خطيرة جدا والأول جاء تطور كبير طرق خدمات صحية، جامعات، مدارس، وهذا جيد ولكن هناك مشاكل جديدة مثل النفايات .

هل من أشياء أثرية اختفت ؟
- كما قلت هنا في منطقة (شهبين) هناك مقابر غريبة جدا فوقها صناديق حجرية جميلة مثلا القبرة مربعة مبنية كبيت فوقها أحجار كبيرة وطويلة ثلاثة أمتار أو أربعة أمتار أخذت للبناء وهي موجودة فقط في الصور بالكتاب الذي نشرته .

خارطة المواقع

خطة بحثكم كيف تم وضعها ؟
- عبر التفتق فانا سافرت إلى كل الجزيرة وتفتقت ولعل مناطقها عندي خرائط فيها عندما توجد إمكانية نختار موقعا مهما أحيانا هناك حفريات تجريبية نيقب فيها حاجا بسيطة نشاهد وهناك مثلا مقبرة نرى فيها كيفية الحياة ونعرف أن هذا المكان فيه كذا وكذا ولكننا في هذه المرة نركز على العاصمة القديمة للجزيرة حجرت .

أين تذهبون بالنتائج ؟
- النتائج ننشرها في المجلات والكتب ونعملها مع زملائنا اليمنيين من هيئة الآثار ولذلك هذه النتائج معروفة وكذلك بعد كل موسم من العمل الأثري نقدم تقريرا إلى هيئة الآثار وهي لديهم موجودة لكل سنة في ملف خاص عن العمل والنتائج .

هل هناك محاولة لوضع نمط معين من الأحرف لها ؟
- لا بد من التفكير في هذا لكن هذا هدف صعب يحتاج لجهد وتمويل .

كم عدد الأبحاث والدراسات ؟
- من الصعب جدا أن نقوم بحصر عدد الدراسات والأبحاث التي قمت بها عن جزيرة

لقاء / علي علوي

مع خبير في تاريخ العصر الحجري وقد وجدنا هنا هذه المرة أدوات حجرية قديمة للإنسان العصر الحجري معنا أن الإنسان ومنذ آلاف من السنين كيف استطاع أن يصل ومن أين وصل هذا كان قبل وجود الحضارات القديمة قبل الحضرة الإنسانية متوحش ومستوطنات الإنسان في العصر الحجري، كيف استطاع الوصول في الوقت الذي لم يكن يعرف الملاحة، هذا يحتاج لتفسير خاص ولجهود كثير من العلماء في الجغرافيا والجيولوجيا يعني هل كان هناك ممر مثلا بين القارة والجزيرة عندما كان الإنسان يمشي غربا نحتاج لجهود كبيرة حتى نعرف كيف وجد الإنسان في سقطرى، ثم بعد هذه المرحلة من العصر الحجري نفس الشيء في العالم كامل عندما وجدت آثار إنسان العصر الحجري فيما بعد ووجدت هناك مستوطنات تاريخية من العصر الحضاري أناس كانوا يعيشون بكثرة ربما كانوا يترجون من المهرة التي كانت مركز الشعوب التي تتكلم اللغة المهرية والسقطرية .

عاصمة سقطرى القديمة

أين نقيمت هذا العام في سقطرى ؟
- نقيمت هذا العام في منطقة ويجدي وكذا في قلنسية وكثير من المناطق فوجدنا مثلا مقار من قبل الإسلام وكثرة تعود للقرن الثاني أو الثالث ميلادي المعروف أن في ذلك الوقت كانت الديانة المسيحية لم تات لسقطرى ولكنها أتت فيما بعد وكان هناك اليونانيون والهنود يأتون زيارة، ولكن نحن لسقطريين يعرفون يعرفون البعض نجد في هذه المستوطنة مثلا في مدينة حجرة بالقرب من حديبو وجدنا مستوطنة كبيرة يعتقد أنها عاصمة قديمة لجزيرة سقطرى ربما كان هناك أسنان من البحر وتأتي هناك سفن صغيرة وقوارب يستعملونها وكان هناك مرسى صغيرة في هذا المكان وهذه المستوطنة تتكون من بيوت وجدران وممرات وشوارع وقلة صغيرة الواضح أن هذه المستوطنة ضخمة ومقبرة كبيرة، والأمر نحن ندرس الأشياء التي وجدناها مثل بقايا الأشياء الأثرية والأواني الفخارية على أساس المقارنة بين شكل هذه الأواني الفخارية والأواني المعروفة في التاريخ، يمكن أننا نعرف وقت وجود هذه المستوطنة وفي العام الفات حفرا في مكان قريب من حجرة معينة مقابر فيها خناجر وسيوف وإوان من إيطاليا من القرن الـ 13 ما يعني أنه كان هناك مصور مختلفة حيث كان يعيش الإنسان بالجزيرة وهي تعيش مراحل تاريخية ومن المهم جدا كتابة تاريخ هذه الجزيرة على أسس دراسة هذه الآثار .

ضرورة الزيارات

هل استكملتم الأبحاث في الجزيرة ؟
- حتى الآن لم نستكمل الأبحاث لابد أن نزل مرات عديدة مع طاقم من العلماء أكثر بكثير لأننا جننا هذه المرة بطاقم صغير من العلماء، دون أن تأتي بطاقم أكثر من الناس حتى نحفر في أماكن مختلفة لنعرف مثلا ما هو نوع المستوطنات التي كانت فوق المناطق الجبلية والأودية على سبيل المثال في مستوطنة (دعروها) في مستوطنة فيها بقايا من البيوت المصنوعة بأحجار ضخمة كيف كان الإنسان القديم يحملها وهي غير الأحجار المتواجدة في الوادي يأتي بها من الجبال ؟ كيف كان ينزلها إلى الوادي ويحملها ليبنى البيوت؟ هل كانت لديه أدوات معينة خاصة؟ هل كانت لديه أدوات خشبية لتتألق عليها الأحجار؟ يمكن تتصور أنه كان هناك حضارة منطوية عبر التاريخ وكانت تأتي لتتألق حضارات كبيرة في العالم الشرقية والغربية الأوروبية والعربية أم شيء علاقتها بالحضارة اليمنية القديمة .

لؤلؤة التراث

إلى أين وصلت في مشوار أبحاثكم عن سقطرى ؟
- كما أسلفنا فقد وصلنا إلى منتصف الطريق وقد نشرنا بعض المقالات باللغة الإنجليزية في كثير من المجلات العلمية بأوروبا وأصبحت سقطرى معروفة ومشهورة ليست فقط سياحيا، فسقطرى برابي لؤلؤة بالنسبة

نرحب بك في أرخبيل سقطرى ونود أن نعرف من هو (فيتالي ناومكين) ؟

بروفيسور وأستاذ دكتور مستغرب خبير في شؤون الشرق الأوسط والتاريخ العربي الإسلامي والسياسة والعلاقات الدولية وماضي وحاضر الدول العربية كلها واليمن وموضع اهتمامي منذ وقت طويل يصل لحوالي 40عاما، وياخذ قبل كل شيء، وعملت فترة في جامعة موسكو وعملت لفترة في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية وكنت نائبا لمدير المعهد الذي كان مديره السيد/ بريكوف الذي أصبح فيما بعد رئيس الوزراء في روسيا وكنت طوال تلك المدة أراس مركز دراسات الشرق الأوسط بهذا المعهد «معهد الاستشراق الحكومي بأكاديمية العلوم الروسية» ورئيس مؤسسة اجتماعية أو مركز مستقل يسمى «مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية»، وهذا المركز يضم مجموعة من الباحثين والعلماء الأخصائيين في مجال العلاقات الدولية والخبراء في مناطق مختلفة من العالم، وأنا رئيس كرسي في جامعة موسكو الحكومية ورئيس التحرير لمجلة الشرق الصادرة في موسكو ومدير عام لمركز جديد تأسس منذ سنتين والذي يجمع المستشرقين الروس خبراء في الشؤون الإسلامية والعربية ويسمى «معهد الدراسات العربية والإسلامية» بالإضافة إلى أنني عضو في الكثير من ميثاق التحرير لمجلات عالمية في العالم الشرقي والغربي وقمت بإبحاث علمية ليس فقط في مجال التاريخ العربي والإسلامي فحسب ولكن حتى في آسيا الوسطى والقوقاز .

اهتمامات قديمة

حدثنا عن سقطرى ومدى اهتمامك بها ؟
- سقطرى من اهتماماتي القديمة وكانت أول زيارتي لسقطرى في عام 1974م ومنذ ذلك الوقت أحاول أن أجد وقتا رغم انشغالاتي وأنا أولا أستمتع بحب خاص بشخصي لها وأحس بأنها في مكان عزيز علي ولما كنت في الجزيرة لم يكن هناك أي اجنبي تقريبا يزورها حيث كانت بعثة من أكسفورد البريطاني في العام 1956م وكان هناك بعثة نمساوية في أواخر القرن الـ 19 بداية القرن العشرين وكانت هناك بعثات أخرى وكانت من الأهل وقد باشرت بالبحث العلمي الحقيقي للجزيرة عندما جاءت مجموعة من الباحثين في أوائل الثمانينات فيما بعد وبعثة روسية يمنية مشتركة تحت مظلة أكاديمية العلوم الروسية وهيئة الآثار اليمنية في صنعاء وكما أول من يقوم بالتنقيب عن الآثار حيث لم يسبق أن أتى أي شخص أجنبي إلا يعرف البعض فقط وليس التنقيب فكان هناك مثلا عالم آثار بريطاني يزور الجزيرة أيام كانت عن مستعمرة ومعها مجموعة من الأخصائيين في الحيوانات والأشجار ولكن فقط زيارات تفقدية رسم بعض الآثار ولم يبق وكان كانت البعثة الروسية اليمنية المشتركة هي أول من نقب عن بعض المقابر والمستوطنات في الجزيرة التي بها آثار عديدة وغريبة.

ثقافات عديدة

حدثنا عما تم كشفه خلال تنقيبكم ؟
- الجزيرة والواضح أن بها ثقافات عديدة ومختلفة كانت تتوالى وتبادل في مستوطنة واحدة تروى طبقات وكثيرا من الحضارات كما قلت لا أقدر على التركيز على سقطرى فقط نظرا لانتشارها العديدة ولكن أحاول عمل فترة وأخرى وقد صدر لي عدد من الكتب باللغة الروسية عن سقطرى منها كتب تحوي مجموعة من الأبحاث الأنتولوجية سجلت فيها الكثير من الشعر السقطري والأساطير والكلمات واشتغل فيها مع أحد زملائي من دراسات اللغة والاسلاف لم أستكمل الدراسات بسبب انشغالي فهو صعب ويحتاج لتركيز ولكن أن شاء الله خطوة خطوة وقد أقدنا العلم فنحن أيضا أول من طرح فكرة المحافظة على البيئة والتراث السقطري وتحويلها لمنطقة خاصة محمية طبيعية وقد أصبحت محمية وأنا سعيد بهذا التطور الكبير في سقطرى.

وجود الإنسان في سقطرى

ما الشيء الغريب الذي وجدته ؟
- هناك أشياء غريبة فالخبر الروسي الذي